علم التزكية ودوره في التربية على الموطنة والهوية

بقلم
د/ علي زواري أحمد (*)

ملخص

يشهد العالم اليوم مشكلات مختلفة تتعلق بالمواطنة بصفة عامة وبالهُويَّة بصفة خاصة؛ فكانت الحاجة ماسة لتحصين الذات للمحافظة على وطننا ومواطنتنا وهُويَّتنا من الذوبان في الآخر، وبما أن التربية هي أساس تنشئة وتكوين وتعليم للمواطن الصالح، الذي يتمسك بوطنيته ويحافظ على هُويّته، كان لزاما على كل الجهات والتخصصات أن تقوم بهذا الدور المشترك، ومنها علم التزكية الذي هو أحد العلوم التي تساعد في كل ذلك، وله إسهاماته الجليّة في هذا المضمار عبر تاريخنا، ومنها الفترات الاستعمارية التي مرت على أمتنا، وعلى هذا كان موضوعنا يدور حول هذه القضية.

الكلمات المفتاحية: علم التزكية؛ المواطنة؛ الهوية؛ التربية.

مقدمة

يشهد العالم اليوم مشكلات مختلفة تتعلق بالمواطنة بصفة عامة وبالهُويَّة بصفة خاصة؛ وذلك بسبب نتاج العولمة التي أصبحت تغزو كل أمة، وكل دولة، وكل مجتمع، وتهدد الهُويَّة تهديدا كبيرا ومباشرا، من هنا أصبحت الحاجة ماسة لتحصين الذات للمحافظة على المواطنة والهُويَّة من الاندثار أو الذوبان في الآخر – كما تؤكده

(*) قسم الحضارة الإسلامية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر.
soufislam@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/03/03 ▫ تاريخ القبول: 17 /2020/05 ▫ تاريخ النشر: 2020/06/01

نظرية التأثير والتأثر – وإذا استمرت الأمة في حيرتها وذهولها، ولم تبادر إلى رفع هذا التحدي، بفعل جدي يبدد الغيوم، ويرفع الحواجز المثبتة في طريق الإقلاع الحضاري؛ فإنها سوف لن تقدر على المحافظة على التماسك الداخلي بين أطرافها، وستتفكك أوصالها، وتفقد بذلك توازنها، وربما تصبح هدفا لأي طامح طامع، وتصير عرضة للاستهداف، وتضمحل في النهاية شخصيتها، وتختفي هُويتَّها، وعليه كان مضمون بحثنا يدور حول: "علم التزكية ودوره في التربية على المواطنة والهُويَّة".

الإشكالية:

وبما أن التربية هي أساس تنشئة الأفراد، وهي وسيلة تكوينية وتعليمية لغرس المواطنة في ثقافة المواطن وسلوكه، والهُويّة هي سمة خصوصية وثقافة وأسلوب حياة يميز كل مجتمع بشري عمن سواه، وعلم التزكية أحد العلوم التي تساهم في كل ذلك، ومن هذا فإن إشكالية بحثنا تتمحور حول مدى إسهام علم التزكية في تعزيز المواطنة، ودوره التربوي في غرس الهُويّة والمحافظة عليها داخل مجتمعاتنا.

ويتفرع من هذا الإشكال مجموعة من الأسئلة الفرعية والتي منها:

ما مفهوم كل من علم التزكية والتربية والمواطنة والهُويّة؟ وما أثر التربية على الهُويّة والمواطنة؟ وأين يكمن دور علم التزكية في التربية على المواطنة والهُويّة؟ وما هي أهم الأساليب التي يقوم بها علم التزكية لأداء هذا الدور؟.

هذه بعض التساؤلات التي تفرض نفسها في هذا الموضوع الشائك، وهناك أسئلة غيرها مشروعة تحتاج إلى حوار هادئ وبحث عميق بين الفاعلين التربويين والاجتماعيين والاقتصاديين والسياسيين والنفسانيين وغيرهم ممن لهم صلة بهذا الأمر البالغ الخطورة، لكي يتحمل كل مكون منهم مسؤوليته الحضارية والتاريخية، وحتى يكون الجميع على بيّنة من التساؤلات المحرجة الخطيرة والضرورية التي تتعلق

بمواطنتنا وهُويّتنا.

الدراسات السابقة:

الدراسات التي تناولت موضوع التزكية كثيرة ومتنوعة – سواء في القديم أو في الحديث – وقد تناولت الموضوع من جوانبه المختلفة، ومع كثرتها فلا يزال الموضوع يحتاج للتنقيب في العديد من الجوانب، وما زال يتسع للدراسة والبحث لأنه واسع وشامل لحياة الإنسان وحركته في الحياة ومصيره بعد الممات، ومن الموضوعات التي تحتاج للدراسة وليس لها ذكر في الدراسات المتعلقة بالتزكية هي قضية الهُوية والمواطنة وعلاقة علم التزكية بهما ودوره في التربية عليهما، لأن مهمة الإنسان في الحياة، فكما هي مرهونة بالعبودية لله؛ فهي مرهونة أيضا بالاستخلاف والتعمير اللذين من مقتضياتهما المواطنة والهُوية، لأن التزكية طريق العمران ووسيلته فهي ليست مسألة مشاعر وخلجات وخواطر نفسيه مقصورة على مستوى الإصلاح الفردي، بل تدخل في صميم البناء الاجتماعي والعمران البشرى.

دوافع الموضوع:

(أ) الدوافع الذاتية:

– بصفتي مواطنا عربيا مسلما وجزائريا أعيش هموم وطني وأمتي، وأغار عليها، وأدافع عن حياضها؛ فكان لزاما علي أن أحافظ على وطني ومواطنتي وهويتي من كل ما يمسها أو يشكل خطرا عليها.

– كما أن مجال عملي في التوجيه الديني والتدريس الأكاديمي، واهتماماتي في مجال الفكر والدعوة والخطاب الديني وقضايا الوطن والأمة يجعلني أساهم بجهدي في مثل هذه القضايا المصيرية.

– والدافع الثالث هو مشاركتي في بعض الأيام الدراسية والملتقيات العلمية التي

تعالج بعض القضايا المتعلقة بموضوع المواطنة والهوية من جوانب أخرى، فأردت معالجة الموضوع من هذه الزاوية المهمة في حياتنا.

(ب) الدوافع الموضوعية:

- بداية فإن الدافع على الكتابة في الموضوع من زاوية علم التزكية؛ هو بعدنا عن التزكية رغم أهميتها في تربية السلوك وتحصين العقل ومسيس الحاجة لها في ظل الغزو الحاصل، والتدافع القائم، وكثرة التحديات والمتغيرات المعاصرة.

- طبيعة الموضوع في حد ذاته، وذلك لما يحمله هذا الموضوع من أهمية بالغة وأولوية كبرى من أولوياتنا في الوقت الحاضر، وذلك لما يشكله من مخاطر وآثار في الواقع تمس بالقضايا الأساسية للوطن والمواطنة، وتعمق المشكلات والاختلافات التي تهدد المواطن في كينونته، والوطن في أمنه واستقراره.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

- تتجلى أهمية الدراسة من خلال طبيعة الموضوع الحساسة والتي ترتبط ارتباطا وثيقا باستقرار الوطن ومرجعيته وأمن المجتمع وسلامته.

– هذا الموضوع من القضايا الهامة في هذه المرحلة الراهنة التي يمر بها المجتمع الجزائري في ظل التغيرات الإقليمية والدولية، التي تحتاج لمجتمع قوي متماسك يمكنه التغلب على المشكلات التي تعترضه حتى لا يكون عرضة لأي تأثيرات عابرة أو مفتعلة.

– كما أن أهمية الموضوع تكمن في معرفة الأمور والقضايا التي تتعلق بالمواطنة والهوية من الناحية التزكوية الوجدانية، وهذا ما يجعلها من القضايا التي تحتاج للدراسة والاهتمام والمعالجة.

– تسهم مثل هذه الدراسات في ترسيخ القيم والمبادئ الأصيلة التي تشكل صمام

الأمان لوطننا ومجتمعنا، وتعالج القضايا والمشكلات المطروحة التي قد تهدد كياننا، وتلفت الانتباه للمخاطر التي تحيط وتحاك بأمتنا كي لا تتفاقم أو تكون سببا في نخر بنية المجتمع.

أهداف الموضوع:

تهدف الدراسة للتعرف على دور علم التزكية في التربية على المواطنة والهُوِيَّة للحفاظ على المجتمع من خلال تقديم بعض المقترحات والإجراءات والحلول الكفيلة بذلك، حتى لا تتأثر بلادنا بالوافد إليها ولا تمس في أساسيتها كي لا تفقد ذاتها في ظل موجة العولمة الطاغية.

خطة الموضوع:

وبعد الذي طرحناه في العناصر السابقة نأتي لتقسيم الموضوع لمعالجة الإشكالية والإجابة عن التساؤلات الفرعية من خلال الخطة التالية:

- المقدمة
- تمهيد
- المطلب الأول: تجلية المصطلحات والمفاهيم.
- المطلب الثاني: أثر التربية على المواطنة والهُوِيَّة.
- المطلب الثالث: الأدوار المنوطة بعلم التزكية.
- الخاتمة

تمهيد

في زمن التدافع الحاصل في عالمنا اليوم أصبح لزاما علينا المشاركة في إعادة صياغة التاريخ، وتشكيل الحضارة، وتقوية مواطن الضعف، والأخذ بأسباب النهضة والتقدم، والبحث عن الحلول الملائمة للمشكلات القائمة، ووقاية الذات من زحف

الثقافات الخارجية الحاملة لقيم مغايرة لقيم هُويَّتنا وثقافتنا، وكلما شعرنا بالخطر يتهددنا في وجودنا وكياننا كان لزاما علينا أن ننتفض ونستجمع عناصر مواطنتنا ومكونات هُويَّتنا، باتخاذ التدابير الواقية من أصار وأغلال ثقافة الآخر، ولا نقف من حركة التاريخ موقفا سلبيا غير فعّال، وهذا من مقتضى التدافع الحضاري الحق، الذي هو سنة إلهية في عباده، لحفظ الحياة على الأرض من الفساد بأبعاده الدينية والنفسية والاجتماعية والتربوية... قال تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾[1]، وقال تعالى : ﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾[2].

وعليه سنعالج هذه القضية في بحثنا وفق الخطة التي رسمناها في المقدمة، والتي تبدأ بالمطلب الأول؛ والمتمثل في تجلية المصطلحات والمفاهيم.

المطلب الأول: تجلية المصطلحات والمفاهيم

يدور الحديث في هذا المطلب – كما ذكرنا – حول المفاهيم والمصطلحات المكونة للعنوان، والتي تتمثل في: علم التزكية، والتربية، والمواطنة، والهُوية.

– مفهوم علم التزكية.

علم التزكية، أو يسمى علم التربية الروحية، ويسمى كذلك بعلم التصوف، ومنهم من يطلق عليه علم القلوب، فهي مسميات متقاربة تتداخل وتفترق، والأول منها هو المختار لأن الله تعالى في كتابه ذكره بذلك، قال تعالى: ﴿**وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ**

1 – سورة البقرة: 251.
2 – سورة الحج: 40.

﴿تَزَكَّى﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[3]، وقال تعالى: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾[4]، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾[5]، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[6].

فللتزكية أهمية كبرى وبالغة في تقويم حياة الأفراد وتنظيم سلوك المجتمعات والمحافظة على تميز الذات، حيث لا تستقيم الأمور دونها، ولا يمكن أن تنهض الأمة نهضة متكاملة تجمع بين الإنسانية والربانية، ولا أن تبني حضارة قوية واعدة تهدي البشرية الحائرة وتخرجها من مشكلاتها لتحقق لها التقدم والرقي والازدهار والأمن والأمان إلا على طريق التزكية.

لذلك جعلها – سبحانه وتعالى – مهمة من مهمات رسوله الخاتم ﷺ، فقال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُم ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[8]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[9].

---

1 – سورة طه: 76.
2 – سورة فاطر: 18.
3 – سورة النجم: 32.
4 – سورة النازعات: 18.
5 – سورة الأعلى: 14.
6 – سورة الشمس: 9.
7 – سورة البقرة: 150
8 – سورة آل عمران: 164
9 – سورة الجمعة: 2

فالتزكية مصطلح ومفهوم قرآني أساسي، و يتخذ هذا المفهوم موقعاً مهماً ضمن منظومة المفاهيم القرآنية؛ فالتزكية موضوعها الإنسان المستخلف وهو موضوع الإصلاح في الواقع الإنساني - إصلاح الفرد والجماعة والأمة - والإنسان مادة وروح والتزكية تشمل المادة والروح. وأي موضوع عن قضايا الإصلاح لا معنى له إلا إذا انطبق على الإنسان واستهدف ترقيته في مراتب التزكية[1].

ولأهمية علم التزكية على الفرد والمجتمع خصّه علماؤنا بالعناية الخاصة، فقد كتبوا فيه وأفردوه بالتصنيف وتكلموا في جزئياته وأدق مسائله، ومن تلك التصنيفات كتاب: "شرح منازل السائرين" لأبي إسماعيل الهروي (ت481هـ) الذي شرحه وفك غموضه وبين أسراره ابن قيم الجوزية (ت751هـ) في كتاب سماه: "مدارج السالكين".

ومن التصانيف المهمة– أيضا - في هذا العلم كتاب "منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين" لأبي حامد الغزالي (ت505هـ) الذي ألفه في آخر حياته، وقبله كتابه الكبير " إحياء علوم الدين" الذي هذبه جمال الدين القاسمي (ت1332هـ) في كتاب سماه: "موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين"، وقد اختصره - قبل ذلك – عبد الرحمان بن الجوزي (ت597هـ) في كتاب سماه: "منهاج القاصدين ومفيد الصادقين"، وهذا الأخير اختصره ابن قدامة المقدسي (ت682هـ) وسماه: "مختصر منهاج القاصدين"، وغيرها من التصنيفات في هذا العلم.

وعلم التزكية مركب إضافي مكون من كلمتين، علم، وتزكية، ونقف معه كمفرد ومركب.

---

1 - ينظر: مفهوم التزكية في القرآن، فتحي ملكاوي: مركز الدراسات المعرفية، الموسم الثقافي لعام 2008-2009، ص: 02.

– تعريفه كمفرد:

العلم في اللغة نقيض الجهل، واحد العلوم، وأصله مصدر[1]، وهو من مادة (ع ل م)، علَمَ يَعلُم، عَلْمًا، فهو عالِم، والمفعول مَعْلوم.. علِمَ/ علِمَ بـ يَعلَم، عِلْمًا، فهو عالِم، والمفعول معلوم[2]. وهو في اللغة يأتي بمعنى: الإدراك والمعرفة والإحاطة والإتقان[3]، يقول الراغب أن العلم: «إدراك الشيء بحقيقته»[4]. قال أبو البقاء: «والمعنى الحقيقي للفظ العلم هو الإدراك ولهذا المعنى متعلق وهو المعلوم وله تابع في الحصول يكون وسيلة إليه في البقاء وهو الملكة فأطلق لفظ العلم على كل منها إما حقيقة عرفية أو اصطلاحية أو مجازا مشهورا»[5] وهذا المعنى لا يختلف عن المعنى الاصطلاحي.

والعلم في الاصطلاح له تعريفات عدّة حسب كل علم، ولكن ما يهمنا هنا كما جاء في الفروق اللغوية: «العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة كان ذلك بعد لبس أو لا»[6].

وجاء في المعجم الفلسفي: «العلم هو الإدراك مطلقا تصورا كان أو تصديقا، يقينيا

1 – نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ) : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999م، 7/ 4709.

2 – ينظر – ينظر – أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ): معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ – 2008م، 2/ 1541.

3 –أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي (المتوفى: 1094هـ): كتاب الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – 1419هـ – 1998م، ص: 966.

4 – محمّد بن محمّد الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ): تاج العروس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، 33/ 127.

5 – المرجع السابق والصفحة نفسها..

6 – أبو هلال العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1412ه، ص: 371.

كان أو غير يقيني. وقد يطلق على التعقل، أو على حصول صورة الشيء في الذهن، أو على إدراك الكلي مفهوما كان أو حكما، أو على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، أو على إدراك الشيء على ما هو به، أو على إدراك حقائق الأشياء وعللها، أو على إدراك المسائل عن دليل، أو على الملكة الحاصلة عن إدراك تلك المسائل»[1].

وأما التزكية في اللغة فهي من مادة (ز ك و) تأتي من مصدر زكَّى[2]، ومن مصدر زكا أيضا، جاء في لسان العرب: زَكا يَزْكو زَكاء وزُكُوّاً، وزَكِيَ وتَزَكَّى[3]، ولها معاني منها: التطهير، والنماء، والصلاح، والزيادة، والمدح[4]. والمساندة، والتعزّيَز، والعدّ (التعديل)، والجرح[5]، والفحص[6]. . .

والأربعة الأولى: التطهير والنماء والصلاح والزيادة، هي الموافقة للمعنى الاصطلاحي، وكل التعريفات الاصطلاحية تدور حولها وإن اختلفت في التفصيل والإجمال.. وإن كانت الثالثة والرابعة من أصل الأولى والثانية، قال ابن فارس: «والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين، وهما النماء والطهارة»[7].

وفي الاصطلاح فإن التزكية لها تعريفات عدّة متقاربة، كلها تتمحور حول تطهير

1 - جميل صليبا (المتوفى: 1976م)، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب – بيروت، تاريخ الطبع: 1414 هـ - 1994م، 2/ 99.

2 - ينظر - أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، 2/ 989.

3 - ينظر - محمد بن مكرم بن منظور (المتوفى: 711هـ): لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى،14/ 358.

4 - ينظر – المرجع نفسه والصفحة نفسها.

5 - ينظر - أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، 2/ 989.

6 - ينظر - رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: 1300هـ): تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من 1979 - 2000م ، 5/ 343.

7 - أحمد بن فارس (المتوفى: 395هـ): مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، 3/ 17.

النفس وتمنية الفضيلة فيها، يقول الحرالي بأنها: «إكساب الزكاة وهي نماء النفس بما هو لها بمنزلة الغذاء للجسم»[1]. ويقول المناوي: «وأصل التزكية نفي ما يستقبح قولا أو فعلا، وحقيقتها الإخبار عما ينطوي عليه الإنسان»[2].

ويعرفها محمد الغزالي بقوله: «التزكية هي البحث عن كل عيب في النفس الإنسانية ووقفه واجتثاث جذوره، ثم يجئ بعد هذا تكميل النفس الإنسانية بالكمالات الإنسانية»[3].

ويقول عبد العزيز آل عبد اللطيف: والمراد بها «إصلاح النفوس وتطهيرها، عن طريق العلم النافع. والعمل الصالح، وفعل المأمورات وترك المحظورات»[4].

– تعريفه كمركب:

ومما سبق ذكره فالتزكية لا تقف عند حد تخليص النفس من عيوبها وحل مشكلاتها بل تهدف إلى إيجاد شخصية متنامية وفعّالة ومنتجة، ما يجعلنا نحوصل مفهوم علم التزكية بأنه عملية موزونة مبنية على قواعد وأسس ومنهج معلوم وفق أسلوب يبني ذات المسلم ويجعله يتحكم في نفسه ويحسن التعبد لربه ويحسن التعامل مع العالم والآخر على أساس ما شرّعه الإسلام من مبادئ وقيم وأحكام. أو نقول أن علم التزكية هو العلم الذي يقوم بتطهير النفس وتهذيبها وتنميتها وصبغها بالفضائل

1 – زين الدين محمد المناوي (المتوفى: 1031هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م، ص: 96.

2 – المرجع نفسه والصفحة نفسها.

3 – محمد الغزالي(ت1416هـ): محاضرات الشيخ محمد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع، دار نهضة مصر، الطبعة : الأولي ، ص: 118.

4 – عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف: معالم في السلوك وتزكية النفوس، دار الوطن، الطبعة: الأولى 1414هـ، ص: 57.

وتخليصها من الرذائل والبلوغ بها نحو الكمال المنشود الموصل لمرتبة الإحسان.

يقول سعيد حوى: «فالتزكية في الحقيقة شيء زائد على العلم. فالعلم يعطي القواعد والبيان لكل شيء أما التزكية فهي تطبيق هذا العلم على النفس البشرية، وأمراضها، وأغراضها، ومعرفة بالتطبيب وطرقه، ومعرفة بالكمال وكيفية النقل إليه، وأدوات ذلك، وفراسة خاصة بكل نفس لنقلها من حال إلى حال»[1].

وبأخصر من هذا يعرفه الأستاذ سعيد بويزري بأنه: «علم يتكفل بتهذيب النفوس وتحليتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل»[2].

- مفهوم التربية.

وبعد حديثنا عن مفهوم علم التزكية ننتقل للحديث عن مفهوم التربية، وذلك أن العلاقة بينهما تلازمية لا ينفصل أحدهما عن الآخر، بل إن ثمرة التزكية لا تتحقق إلا عن طريق التربية، فهي الوجهة العملية لعلم التزكية، وعلى هذا تكاد التزكية أن تكون من مرادفات التربية في إصلاح النفس[3]، وتهذيب الطباع، وشد الإنسان إلى أعلى؛ كلما حاولت المثبطات والهواجس أن تسف به وتعوج[4].

والتربية – حسب معاجم اللغة - كلمة مشتقة من فعل ربَّى يربِّي وتحمل دلالات التنمية والزيادة والتنشئة والتوجيه والتعديل والتعليم والتكوين، وهي أنواع عديدة، فمنها التربية الجسدية والتربية الروحية والتربية السلوكية والتربية الخلقية والتربية العقلية

1 - سعيد حوّى (المتوفى 1409هـ): الأساس في التفسير، دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، 1424هـ، 1/ 322.

2 - الرابط: https://www.facebook.com/Dr.Bouizeri/posts/2230235147292427/ التزكية طريق النجاح: سعيد بويزري، صفحة الفيس بوك: - Dr Said Bouizeri د. سعيد بويزري، بتاريخ: 30أفريل 2019.

3 - ينظر: محمد الغزالي: الدعوة الإسلامية تستقبل عامها الخامس عشر، دار نهضة مصر، الطبعة : الأولى، ص: 172. وينظر: محمد الغزالي: قذائف الحق، دار نهضة مصر، الطبعة : الأولى، ص: 91.

4 - ينظر: محمد الغزالي: الدعوة الإسلامية، ص: 172. وينظر – نظرية التربية الإسلامية للفرد والمجتمع، محمد الغزالي، بحث مقدم لندوة التربية الإسلامية بمكة المكرمة، من 11 إلى 16 جمادي الآخرة 1400هـ، ص: 1 وما بعدها.

والتربية النفسية والتربية الجنسية... وعندما نحصرها في المجال البشري فيَغلبُ اعتبارُها ممارسةً من لدن الراشد على الناشئ والناضج على النامي، حتى يبلغ التمام.

جاء في التوقيف على مهمات التعاريف بأن التربية هي : «إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام»[1]. وجاء في كتاب الكليات : «التربية: هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا»[2].

وهذه الممارسة تتم في قالب فلسفي مجتمعي معين ينسجم مع هُويّة المجتمع، فعلى هذا الاعتبار يمكن القول بأن الهُويّة تساهم في الإمساك بتلابيب التربية، ووضع خططها ورسم ضوابطها والتحكم في مبادئها ومناهجها وبرامجها.

يقول الدكتور جميل صليبا: «التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا، تقول: ربّيت الولد، إذا قويت ملكاته، ونميت قدراته، وهذّبت سلوكه، حتى يصبح صالحا للحياة في بيئة معينة. وتقول تربّى الرجل إذا أحكمته التجارب، ونشّأ نفسه بنفسه. ومن شروط التربية الصحيحة أن تنمي شخصية الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية، حتى يصبح قادرا على مؤالفة الطبيعة، يجاوز ذاته، ويعمل على إسعاد نفسه، وإسعاد الناس. وتعد التربية ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى في نموها وتطورها (مج)»[3].

فالتربية تشتمل على تعليم وتعلم مهارات معينة، والتي تكون –أحيانًا– مهارات غير مادية (أو ملموسة)، ولكنها جوهرية، مثل: القدرة على نقل المعرفة، والقدرة

1 – زين الدين محمد المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ص: 95.
2 – أبو البقاء: الكليات، ص: 314.
3 – جميل صليبا: المعجم الفلسفي، 1/ 266.

الصحيحة على الحكم على الأمور، والحكمة الجيدة في المواقف المختلفة، ومن السمات الواضحة للتربية هو المقدرة على نقل الثقافة من جيل لآخر، ومن ذلك ندرك أهمية التربية في غرس الهوية والمواطنة.

- مفهوم المواطنة:

يمكن تحديد مفهوم المواطنة حسب معاجم اللغة بأنها تشتق من كلمة الوطن مادة (و ط ن) وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان والجمع أوطان، ويقال وطن بالمكان وأوطن به أي أقام أوطنه اتخذه وطنا وأوطن فلان أرض كذا، أي اتخذها محلا ومسكنا بقيم فيه.

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة : «مُواطَنَة [مفرد] : - مصدر واطنَ. - نزعة ترمي إلى اعتبار الإنسانيّة أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها أفراد البشر جميعًا "تَفرِض المواطنة على كل الشعوب احترام حقوق الإنسان. - عدم التمييز بين أبناء الوطن الواحد وسكانه الذين ينتمون إليه على أساس الدِّين أو اللُّغة أو العنصر أو الجنس. - كون المرء مواطنًا من مواطني دولة، وله فيها حقوق وامتيازات تكفلها له الدَّولة وبالمقابل عليه الالتزام بالواجبات التي تفرضها عليه "أُعطي حقَّ المُواطَنة»[1].

فمن خلال هذه المعاني تعد المواطنة مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعي وبين مجتمع سياسي أو ما يعرف بالدولة، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني مهمة الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الشخص والدولة عن طريق القانون[2].

1 - أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، 3/ 2462.

2 - ينظر: قيم المواطنة والمساواة وعدم التمييز من وجهة نظر المرجعية الوضعية: صالون الكواكبي، ورقة قُدمت في إطار اللقاء الحواري الأول – مركز حرمون للدراسات المعاصرة – حول قضايا "الدين والدولة والسياسة" – إسطنبول في يومي 8 و9 تشرين الأول/ أكتوبر 2016.، الرابط - https://www.harmoon.org/reports 16 نوفمبر 2016.

وبالرغم من أن مفهوم المواطنة يتضمن تفسيرات مختلفة تتعلق بالمواقع الاجتماعية والسياسية، وقضايا فلسفية أساسية تتعلق بالمحاولات الهادفة إلى التعليم من أجل المواطنة، فإن مفهوم المواطنة المعاصر تطور ليصبح تلك العلاقة بين الفرد والدولة وفق القانون الذي يحكم تلك الدولة وبما يحتويه من حقوق وواجبات، فممارسة المواطنة تتطلب توفير حد أدنى من هذه الحقوق.

ولهذا تعد التربية على المواطنة والسلوك المدني ليس هدفا تربويا فحسب؛ بل هو خيار وطني استراتيجي يندرج في صيرورة بناء المجتمع الديمقراطي الحداثي، المرتكز على ترسيخ مبادئ الحكامة الجيدة والضامن للحقوق والواجبات من خلال الحث على المشاركة والمساهمة في تدبير الشأن العام.

وبذلك فإن المواطنة تهدف إلى تحقيق انتماء المواطن وولائه لموطنه وتفاعله ايجابيا مع مواطنيه بفعل القدرة على المشاركة العملية والشعور بالإنصاف وارتفاع الروح الوطنية لديه عند دفاعه عن وطنه كواجب وطني.

وبالتالي فإن كلمة المواطنة تشتمل على دلالات متعددة تمتد بين الإحساس والشعور، وممارسة السلوكات المنطلقة من وجدان الفرد، وحيث أن الفرد نفسه هو المواطن فإن المواطنة تمثل حلقة وصل أو رابط بين المواطن الذي يمارس الفعل والوطن الذي اشتق منه الفعل ويتفاعل معه[1].

فيكون الهدف من التربية على المواطنة، هو المحافظة على الوطن وممتلكاته

1 – ينظر: صالون الكواكبي: ، قيم المواطنة والمساواة وعدم التمييز من وجهة نظر المرجعية الوضعية، ورقة قُدمت في إطار اللقاء الحواري الأول – مركز حرمون للدراسات المعاصرة – حول قضايا "الدين والدولة والسياسة" – إسطنبول في يومي 8 و9 تشرين الأول/ أكتوبر 2016.، الرابط – https://www.harmoon.org/reports 16 نوفمبر 2016.

ورمزيته، وأداء الواجبات المطلوبة، وغرس قيّم الحرية والكرامة، وترسيخ سلوكيات المساواة والديمقراطية واحترام الاختلاف في مراحل نمو الفرد وتطوره العقلي والوجداني والجسمي من خلال مختلف المؤسسات التربوية.

- مفهوم الهُوَّية:

تعد الهُويَّة من أهم السمات المميزة للمجتمع، فهي التي تجسد الطموحات المستقبلية في المجتمع، وتبرز معالم التطور في سلوك الأفراد وانجازاتهم في المجالات المختلفة، بل تنطوي على المبادئ والقيم التي تدفع الإنسان إلي تحقيق غايات معينة، وعلى ضوء ذلك فالهُويَّة لمجتمع ما لا بد وأن تستند إلي أصول تستمد منها قوتها، وإلي معايير قيمية ومبادئ أخلاقية وضوابط اجتماعية وغايات سامية تجعلها مركزا للاستقطاب العالمي والإنساني.

وقد ذكر البعض بأن أصول كلمة (الهُويَّة) يرجع لكلمة (هو) وهو ضمير منفصل يعود على شخص ما، ولهذا فمن الخطأ أن ننطق كلمة الهَويَّة بفتح الهاء بل بضمها فنقول (الهُويَّة) وليس(الهَويّة) فهذا خطأ شائع على ألسنة الكثيرين، لأن الهُوية ليست إلا "هُو" مع ياء النسبة حين ينطق بالهُويَّة.

جاء في معجم الصواب اللغوي: «وردت «الهُوِيّة» بهذا المعنى مضمومة الهاء؛ لأنها نسبة إلى الضمير «هُوَ»، فقد جاء في كتاب التعريفات للجرجاني: «الهُوِيَّة: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق»[1].

وتستعمل كلمة(الهُويَّة) في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى كلمة "Identity" التي تعبر عن خاصية المطابقة: مطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقة لمثيله، وفى المعاجم الحديثة

1 - أحمد مختار عمر: معجم الصواب اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، 1/ 782.

فإنها لا تخرج عن هذا المضمون، فالهوية هي: حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية، والتي تميز عن غيره، وتسمى أيضاً وحدة الذات.

جاء في المعجم الوسيط: «(الهوية) (في الفلسفة) حَقِيقَة الشَّيْء أَو الشَّخْص الَّتِي تميزه عَن غَيره وبطاقة يثبت فِيهَا اسْم الشَّخْص وجنسيته ومولده وَعَمله»[1].

قال صاحب معجم الصواب اللغوي: «ونقل التاج هذا التعريف أيضًا، واستعملت الكلمة حديثًا للبطاقة التي يُثْبَت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وقد ورد هذا الاستعمال في المعاجم الحديثة، ونص الوسيط على أن الكلمة بهذا المعنى «محدثة»[2].

وعلى هذا فالهوية إذاً هي المرجعية أو الخلفية التي تتشكل منها الشخصية الإنسانية مثل مجموعة العقائد والمبادئ والخصائص التي تجعل أمة ما تشعر بمغايرتها للأمم الأخرى، كما جاء في كتاب تجديد الوعي للدكتور عبد الكريم بكَّار، حيث يقول: يمكن أن نعرف الهوية بأنها: «مجموعة العقائد والمبادئ والخصائص والترميزات التي تجعل أمة ما تشعر بمغايرتها للأمم الأخرى»[3].

وهُويَّة أمتنا نابعة من استقلاليتها التشريعيَّة والعقائديَّة والسلوكيَّة، وروافدها اللغوية والجغرافية والتاريخية والثقافية التي تميزها عن غيرها من الأمم الأخرى، ولهذا كانت الأمة الإسلامية خير أمَّة أخرجت للناس كما قال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[4].

1 – مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): المعجم الوسيط، 2/ 998.

2 – أحمد مختار عمر: معجم الصواب اللغوي، 1/ 782.

3 – عبد الكريم بكَّار: تجديد الوعي، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى: 1421هـ – 2000م، ص:69.

4 – سورة آل عمران: 110.

المطلب الثاني: أثر التربية على المواطنة والهُوِيَّة

يمكن أن نستجلي أثر التربية على المواطنة والهوية من خلال العناصر التالية:

أولا – أهداف التربية

العملية التربوية تحتاج لأهداف مرسومة بوعي وبدقة[1]، ولهذا تجد الدول المعاصرة تجعل من قضية المواطنة والهوُية عنصرا ضروريا في منظومة مناهجها التربوية وتعتبرها من الأهداف التربوية الأساسية التي يجب أن تكون حاضرة وبقوة في تلك المناهج، وذلك بترسيخ معاني المواطنة وغرس أسس الهُوِيَّة بغية تكوين المواطن الواعي المدرك لحقوقه والمؤدي لواجباته نحو مجتمعه ودولته وأمته التي ينتمي إليها.

وبالتالي فالعلاقة وثيقة بين التربية على المواطنة والتربية على الهُوِيَّة، كما أن العلاقة وثيقة بين التزكية والتربية، ولا يمكن لأحدهما أن يستقيم دون الآخر، فهما وجهان لعملة واحدة، وبناء على هذا فإن التربية يجب أن تستوعب أربعة جوانب أو مناحي، هي: الناحية التعليمية، والناحية التكوينية، والناحية التوجيهية، والناحية الاستهدافية.

يقول محمد الغزالي: «ولم تكن وظيفة الرسول أن يتلو على الناس كتابه فحسب، فإن رسالته يستحيل أن تتم بجملة من الأحكام والعلوم يشحن بها عقول السامعين، كما أن البشر لا يبلغون كمالهم بالمعرفة المجردة، بل لا بد من تعهد الأجيال بالتمحيص والتجارب والابتلاء حتى يتربوا وينتجوا ويطيبوا، وذاك معنى التزكية التي قرن الله بها التلاوة في قوله: ﴿ **لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ﴾»[2].

---

1 – ينظر في هذا ماجد عرسان الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية (الفصل الثالث: حاجة النظم والمؤسسات التربوية في الأقطار العربية والإسلامية إلى أهداف تربوية إسلامية) دار القلم، الطبعة: الأولى، ص: 29.

2 – محمد الغزالي: في موكب الدعوة، دار نهضة مصر، الطبعة : الأولى، ص: 105.

وبيان ذلك – بعد الذي ذكرناه في تحديد المفاهيم – يمكن أن نقول بأنه إذا كانت المواطنة والهُوِيَّة تعريفا وتوصيفا لطبيعة مجتمع ما في مختلف جوانب حياته، فإن التربية وإن كانت حصنا للحفاظ على كل ذلك، فهي في أساسها ومنطلقها عمليةٌ تعليميةٌ تقدم المعلومات المطلوبة والمرادة، وتكوينية بتدريب الفرد ميدانيا وربطه بأسلافه وتاريخه، وتوجيهية ببيان ماله وما عليه وتنبيهه على الأخطار والمزالق، واستهدافية تستهدف الناشئة بجعلها في خدمة الهُوِيَّة، إذ تطمح الأجيال السابقة وتجتهد في تنشئةِ الأجيال اللاحقة تنشئةً من شأنها الحفاظ على الإرث والتراث، والذود عن القيم والمبادئ، بما لا يتنافى مع بذل الجهد والسعي الدؤوب لتطوير الوسائل وتحسينها وتسخيرها لدعم نفس الغاية، ذلك في حضن أمة تعتز بجذورها وأصولها ومقوماتها وهويتها وحضارتها وتخشى عليها عوامل التبديل والتغيير التي من شأنها أن تنتج فسخا ومسخا لما تعتبره ثوابت لا ينبغي التنازل عنها ولا التساهل فيها، ومن مسؤولية المُربي السابق في تربية الناشئ اللاحق على الوفاء بمقتضياتها، وتثبيت ركائزها وتحقيق غاياتها.

ثانيا – الأثر الايجابي والسلبي للتربية

فيما يتعلق بالأثر الإيجابي للتربية – في ظل ما يراد لأمتنا في عصر العولمة الحديثة – فقد كان الأنبياء والمرسلون – عليهم الصلاة والسلام – كلما بعث الحق سبحانه وتعالى أحدهم في أمه وجدها على نمط من الحياة يتخلله انحراف سلوكي أو معاملاتي أو أخلاقي أو اعتقادي أو تعبدي أو غير ذلك، مما يستلزم تصحيحا وتصويبا، فيتخذ ذلك النبي من التربية الرحيمة المتدرجة والتعليم الرفيق وفق منهج الله تعالى سبيلاً لإرساء أسلوب حياة جديد طيب وبديل، ومن الترغيب والترهيب وسيلتين لحمل البشرية على الاستقامة والصلاح لابتغاء وجه الله والدار الآخرة وخوفا من شدة الحساب وسوء المآل ولتحقيق الاستخلاف والتعمير في الأرض، وبذلك تغير التربية النبوية حال تلك الأمة وتنقلها من حال إلى حال وتبقى محافظة على هويتها ومواطنتها

في ظل المنهج الجديد.

وإمام الأنبياء وخاتمهم سيدنا محمد – عليهم الصلاة والسلام – كان القدوة الناصعة والمثل الأعلى في ذلك، فقد أرسى أساس أعظم وأروع حضارة في العالمين، وشيدها على أنقاض جاهلية عبثية منحرفة وفاسدة وطاغية، يقول محمد رشيد رضا: «فتربيته الصحابة التي غيرت كل ما كان بأنفسهم من مفاسد الجاهلية، وزكتها تلك التزكية التي أشرنا إليها آنفاً وأحدثت أعظم ثورة روحية اجتماعية في التاريخ، إنما كانت بكثرة تلاوة القرآن...»[1].

فكان هذا التغيير التربوي نحو الإيجاب هو أهم الأسباب والعوامل التي رسخت معنى المواطنة والحفاظ على الوطن والدفاع عنه والذود في سبيله بالمال والنفس وتقديم كل ذلك بقناعة منقطعة النظير، فكانت مكة من أحب البلاد على قلب رسول الله عليه الصلاة والسلام، كما كانت المدينة مثل ذلك، بل كانت دعواته ترفع للسماء ليحب الصحابة المدينة حبهم لمكة، وقد استجاب الله لهذا الدعاء، ولا نزال للآن نعيش على تلك الهُويَّة ونؤمن بتلك المواطنة التي تربطنا ببلادنا وتاريخها وقيمها ومبادئها، كل هذا يدفعنا لدور علم التزكية في التربية على هذه المواطنة وتلك الهُويَّة.

بيد أن التربية رغم أنه من وظائفها الحفاظ على المواطنة والهُويَّة، فيمكن استخدامها عكسيا، لأننا نعيش في عالم أصبح يشكل قرية صغيرة وتطورت في وسائل التأثير المختلفة التي تستهدف كل الشعوب والفئات، وذلك بجعلها وسيلةً لتنمية وتكوين نمط حضاري مدني آخر من الفكر والسلوك، والشعور والوجدان والانتماء المغاير لما عليه الأسلاف وبما يخالف مرادهم وتطلعاتهم نحو جيل محافظ على ثوابته

1 – محمد رشيد رضا (المتوفى: 1354هـ): تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990م، 11 / 170.

وقيمه، فيصطدمون بنشء لا ينسجم مع الهُوِيَّة الأصلية ولا يقيم للمواطنة وزنا؛ بل ربما جعل انتماءه لجهة أخرى غير التي يعيش معها وفيها، وهذه لم تعد اليوم غريبة في أوطاننا؛ فقد أصبحت ظاهرة منتشرة وتشكل تهديدا للأمن للوطني، ولتمزيق الوحدة الوطنية، وضرب مكونات الهوية، لذا تعد من المخاطر المعاصرة التي تحتاج للمعالجة وفق خطط ومناهج مدروسة وهادفة.

ومن خلال الواقع فإن الذي يسعى هذا المسعى التغييري السلبي لهوية أمة من الأمم، أو مجتمع من المجتمعات، لا يكاد يخرج عن أحد الأصناف الخمسة الآتية:

1 – خصم من خارج حدود الأمة جغرافيا أو شعوريا .

2 – منبهر بما عند غيره، غير راض عن حاله ومحتقر لبيئته التي نشأ في أحضانها .

3 – متمرد على قومه منسلخ عن أصالته لحساب أجندات أجنبية .

4 – وإما لدواعي أخرى؛ علمية كانت أو سياسية أو فلسفية أو حضارية .

5 – أو نظام مستبد لا تسعفه هُوِيَّة المجتمع في تثبيت حكمه، فيسعى لإرساء هُوِيَّة بديلة لا تضايق مآربه .

وهذا الأمر يستوجب منا شحن الطاقات وتكاثف الجهود حتى نحمي أمتنا ونحصنها من المسخ المحاك ضدها، ومن وسائل ذلك تقوية الجانب التزكوي وهو ما سنقف معه في المطلب الآتي.

المطلب الثالث: الأدوار المنوطة بعلم التزكية

علم التزكية ليس مجرد علم يجعل الإنسان منزويا يقوم ببعض الشعائر والروحانيات بعيدا عن الحياة، أو درويشا متمسكا ببعض الخرافات، أو تعليمات ومعلومات عفوية وعابرة تغذي الروح دون العقل؛ بل هو علم يبني الإنسان المتكامل ويجعله يتحمل دوره ويؤدي مسؤولياته في الحياة، يقول خالد الخراز:

«ولذلك كان غاية الدين التزكية، وتَعلم العلم غايتهُ العمل الصالح والأخلاق الرفيعة، والهدف من الأخلاق أَن يصل إلى الكمال الإنساني الذي أراده الله سبحانه، فإذا ترك بعيدًا عن هداية الله، أصبح إنسانًا غير سوي»[1].

وهذه الدور الكبير المنوط بعلم التزكية لا يتحقق إلا وفق المستويات التالية:

أولا – المستوى التربوي

أي تربية الفرد والمجتمع على التزكية عبر كل المحاضن التربوية، فالتربية عملية متواصلة مع الإنسان تستغرق حياته كلها، وقد سبق وأن قلنا أن التزكية تعني التربية، وعلم التزكية من العلوم التي لها الدور الريادي في تربية الفرد – المواطن الصالح – لأنه من العلوم التي تعتني بدراسة الإنسان؛ من حيث نفسيته وسلوكه وروحه وقلبه ودافعه ومدى توافقه مع البيئة والعالم المحيط به، ولهذا عندما نستقرئ تعريفات هذا العلم نجدها جميعا تتكامل وتصب في نفس الأمر الذي ذكرناه.

ولذلك في علم التزكية تتشكل الهُويّة في خلد الفرد ووجدانه مع بدايات نموه، وإدراكه للمحيط من حوله، فيتشربها من بيئته وممن هم حوله ومن أسرته عن طريق الرؤية والإتباع والتوجيه، وهكذا تساهم كل مرحلة من مراحل نمو الفرد في تشكيلها، وتتكامل معالمها حين يدخل الفرد مرحلة التكليف ويصير قائما بما عليه من واجبات تحتاج إلى علم يقومها ويهذبها ويدفعها ويحصنها كي لا تنمحي أو تخفت أو تزول بحركة الحياة والاختلاط مع الآخر.

فهكذا تُغرس وتنمو الهُويّة لدى الفرد المواطن ليتعانق معها دور آخر يتمثل في التربية على المواطنة بتكوين الإنسان المواطن الواعي الممارس لحقوقه وواجباته في

1 – خالد بن جمعة الخراز: موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 1430هـ – 2009م، ص: 38.

إطار الجماعة التي ينتمي إليها، كما تتمثل في العمل المبرمج من أجل أن تُنَمّى لديه، باستمرار- منذ مراحله الأولى - القدرات والطاقات التي تؤهله مستقبلا لحماية خصوصياته وهويته وممارسة حقوقه وأداء واجباته بكل وعي ومسؤولية، حتى يتأهل للتواصل الإيجابي مع محيطه وهذا من أهم أدوار علم التزكية.

كما تتجلى أهمية التربية على المواطنة كونها ترسخ الهُوِيّة بمختلف روافدها في وجدان المواطن، كما ترسخ حب الوطن مع تعزيز الرغبة في خدمته. وتتجلى هذه الأهمية أيضا في تقوية قيم التسامح والتطوع والتعاون والتكافل الاجتماعي التي تشكل الدعامة الأساسية للنهوض بالمشروع التنموي للمجتمع، وبفضل ما تثمره التربية على المواطنة من روح الأمل والتعبئة فإنها تعتبر حصنا متينا ضد ثقافة الغزو والتيئيس والتشاؤم والانهزامية، وتفتح آفاقا ملؤها الثقة في استشراف مستقبل أفضل.

فقيم المواطنة والهُوِيّة ترتبط بواقع الحياة اليومية ارتباطا وثيقا، لأنها تكون في الحقل، والمصنع، والمدرسة، والأسرة... بحيث يظهر الإخلاص في العمل والصدق في القول والفعل، والثقة والوفاء ومحاربة التواكل، والتهاون, كما تتجسد هذه القيم كونها سلوكا إيجابيا في المجتمع، تحقق الخير له وللإنسانية جمعاء ولن يتحقق ذلك إلا عبر قاطرة مبنية على أسس وركائز متينة قوامها البرامج والمناهج الحية والأطر والمؤسسات التي تقوم بوظيفة التربية والتكوين والترشيد.. قصد إنجاح الفرد في الحياة, وتأهيله للتوافق مع محيطه في كل فترات ومراحل تربيته وتكوينه، وذلك بفضل ما يكتسبه من كفايات ضرورية لإحقاق النجاح والتوافق، ضمن منظومة من القيم الوطنية والعقدية والكونية، وعلم التزكية من اهتماماته النظر في تلك القيم وما يؤثر فيها، ومعرفة الأسباب التي تؤدي لخمولها وضمورها، والبحث عن الأدوات التي تعالجها وتقويها؛ بل وتحصنها وتحميها سواء كانت وافدة أو ذاتية أو من البيئة التي يعيشها الفرد.

ثانيا – المستوى التعليمي.

تعتبر المؤسسات التعليمية – الرسمية وغير الرسمية – من أهم المؤسسات في بناء الأجيال، وعلم التزكية يجعل هذه المرحلة من حياة الفرد من أهم المراحل لأنها تشكل مستوى مهم في تشكيل المعرفة لديه، وبما أن علم التزكية يتتبع سلوكيات الفرد بالتنظير والتقويم كان لزاما أن يدخل في برامجه وما يناسبه من معارف ومفاهيم وفق دراسة مواطن النجاح والإخفاق، وعبر ما يعتريه من مشاكل ومعوقات ومخاطر مختلفة ليسهم في وضع البرامج الكفيلة في تحقيق المطلوب.

ولا يخفى اليوم أن مشكلة المواطنة والهُويّة تعد من القضايا البارزة في العصر الحديث، نتيجة لطغيان المادة على ما حولها من قيم ومبادئ، فالتقدم الباهر الذي وصل إليه الإنسان لم يحقق له التوازن النفسي الذي يبتغيه، بل إنه أدى إلى اهتزاز قيم المواطنة والهُويّة لدى الكثيرين، وأدى إلى ضحالتها بداخلهم، فأصبح كل ما يهم الفرد المادة فحسب، فهو لا يرى إلا ذاته، ولا يسمع إلا صوته، ونتيجة لهذا ضعفت القيم التي تحافظ على المواطنة والهُويّة. مما أدى إلى تفشي مشاكل اجتماعية كثيرة مثل الانحراف وتعاطي المخدرات بكل أنواعها، وتفكك الأسر نتيجة الطلاق والبطالة وطغيان أسلوب العنف، وكذا الغش والرشوة والمحسوبية ومشاكل أخرى كالتشرد والتسول والعدوانية والفردانية لأن الأفراد أصبحوا لا يهتمون إلا بما يخدم مصالحهم الشخصية.

وبالتالي أصبحت الحاجة ماسة إلى العملية التعليمية المعرفية على تلك القيم والمبادئ الأساسية التي تنظم العلاقات الإنسانية بين الأفراد وتحافظ على الهُويّة والمواطنة من التلاشي في نفوسهم، وعلم التزكية يضع هذا من صميم اهتماماته بربط الإنسان بربه وبيئته ومجتمعه ودينه، والمؤسسات التعليمية تعد أحد الأجزاء الأساسية لتنفيذ تلك الاهتمامات والتي تقوم على أسس التربية والتكوين من أجل تأهيل المتعلم لكي يكون قادرا على الاندماج في هذا المجتمع عبر مجموعة من الوظائف الايجابية

والسلوكات الفعّالة، وهذا الهدف الأسمى لن يتحقق إلا باعتماد فلسفة تربوية تقوم على برامج ومناهج حيّة من ضمنها علم التزكية، بحيث تستهدف ترسيخ قيم المواطنة والسلوك المدني وقيم حقوق الإنسان، وترسيخ ثوابت الهُويّة من المنظور الديني ليكون لها آثارها الإيجابية على الفرد والمجتمع.

وهكذا تعتبر المؤسسات التعليمية هي المؤسسة الاجتماعية الأساسية لتحقيق أهداف التربية على المواطنة والسلوك المدني من خلال غرس الثوابت الدينية والوطنية للبلاد ورموزها وقيمها الحضارية لدى المتعلمين والوعي بالحقوق والمسؤوليات والتدرب على ممارستها وتمكين التلاميذ من اكتساب قيم التسامح والتضامن والتعايش، ومفردات علم التزكية لها القدرة على تحقيق ذلك لتعلقها بمسألة الوجدان من جهة، ومن جهة أخرى متعلقة بمسألة الثواب والعقاب التي تغذي العقل والنفس في آن واحد.

كما أن من مزايا العملية التعليمية على المواطنة أنها تعيد التوازن بين ما هو محلي وما هو كوني للتخفيف من سيطرة قيم العولمة وما ترتب عنها من انهيار للحدود بين الثقافات المحلية والعالمية؛ وما صاحب ذلك من آثار سلبية أحيانا؛ وذلك للمحافظة على الهُويّة الوطنية والخصوصية الثقافية بشكل يضمن الانتماء الذاتي والحضاري للمواطن دون تصادم مع الأفكار الوافدة أو الرائجة في محيطه.

ويبرز دور علم التزكية في كل ذلك من خلال وضع الإطار العام والمناسب للمعارف التي يغطيها مجال علم التزكية، من حيث أنها موضوعات تشترك في سمة الربط بين الدنيوي والأخروي، وبين العقلي والروحي، وبين النفسي والوجداني، وبين الفردي والاجتماعي، كما يتدخل في توصيف المادة الأساسية لبرامج التكوين والنشاط العلمي، من مقررات دراسية تعليمية ومناهج دراسية، وأعمال بحثية وغيرها، والعناية القصوى من خلال التدريس ببناء منظومة القيم والأخلاق وغرس

الفضائل في نفوس التلاميذ، وتوجيه النصائح الدائمة والتوجيهات المستمرة للتلاميذ بالأساليب والطرق التربوية المختلفة بصورة مباشرة وغير مباشرة؛ لدعم اعتزاز كل تلميذ بمقومات هُويّته وخصوصيته الثقافية، ومحاسبة المخالفين لذلك بارتكابهم أعمالا تنافي القيم والفضائل والآداب، وعدم التهاون أو التساهل في هذه المسألة.

يقول أبو الحسن الندوي: «وذلك لا يمكن كما لا يخفى إلّا بوجود نظام للتربية والتعليم، يقوم على تطبيق بين العقيدة والثقافة، وبين قوة العاطفة وإشراق الروح، والتهاب جذوة الإيمان، وبين العلم والواسع والفكر النير، ومعرفة أحدث ما وصلت إليه الأجيال البشرية من تجربة واكتشاف، ولا بد من بدء عملية تطوير المناهج لهذا الغرض، وسبك منهج تعليمي جديد، يتغلغل في أحشائه الإيمان بالله، ويسيطر على جميع فروعه وجزئياته في الأوساط العلمية في الشرق»[1].

ثالثا – المستوى الاجتماعي.

الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع، ودورها في الحفاظ على النسيج الاجتماعي وحماية مواطنة وهُويّة المجتمع وثقافته يعد الدور الأخطر والأهم في ذلك، وإذا كانت المؤسسات التعليمية هي أحد جناحي العملية التعليمية، فالأسرة هي الجناح الأول، وهي ربما أكثر أهمية من المؤسسات التعليمية؛ إذ تعد الأسرة المحضن الأساسي الذي ينشأ فيه الطفل، ويرضع لبان المجتمع وثقافته بما يسمي بعملية التنشئة الاجتماعية Socialization، ومن هنا كانت خطورة دور الأسرة في العملية التربوية بمعناها الواسع، ومن الضروري قيام الأسرة بالحفاظ على هوية المجتمع بداية من سلوك الوالدين وأخلاقهم لأن الطفل يقتدي بذلك ويتعلم منه، خذ لك قصة لطيفة حيث تروي كتب الحديث أن امرأة مسكينة دخلت بابنتيها على أم المؤمنين عائشة .

1 – أبو الحسن الندوي (ت1420هـ): نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية، دار الإرشاد – بيروت، الطبعة الأولى: 1388هـ– 1969م، ص، 47.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . تسألها شيئا، فلم تجد عائشة . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . سوى ثلاث تمرات يابسات، فأعطتها لها، فأعطت الأم كل واحدة من ابنتيها تمرة، ورفعت التمرة الثالثة إلى فيها لتأكلها، فما لبثت أن استطعمتها ابنتيها، فشقت التمرة التي همَّت بأكلها وقسمتها عليهما، ولم تأكل منها شيئا، فأعجبت عائشة . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . بصنيعها، وحين جاء النبي . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أخبرته بالموقف، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا الْجَنَّةَ، وَأَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»[1]، فقد فازت هذه المرأة بهذا الجزاء بسبب رحمتها بابنتيها فحرمت نفسها من مجرد تمرة تسد بها رمقها وأعطتها لهما، فهكذا يربي الصالحون أبناءهم على الرحمة والعطاء، لا الأنانية والجشع والطمع... وغير ذلك من ملوثات الحضارة المعاصرة التي يبث الإعلام سمومها المدمرة في أبنائنا ليل نهار...!!.

كما يقوم الآباء بحماية الأبناء من الشرور والفساد بشتى صوره وأنماطه وأشكاله، ويمارسوا عملية الرقابة الواعية عليهم، ويقدموا لهم النصح والتوجيه المباشر وغير المباشر، والمتابعة المستمرة لسلوكياتهم المختلفة، وربط كل ذلك بالله تعالى وبالجنة والنار والثواب والعقاب أي بالدين والأخلاق، وفي ذات الوقت يقوموا بغرس القيم والفضائل في نفوسهم، وينموا فيهم الوعي والاعتزاز بالذات وبالثقافة والهُوِيّة والخصوصية الحضارية للأمة، وترسيخ معاني حب الوطن ومفهوم المواطنة بلغة بسيطة سهلة التعاطي ومشاهدة ذلك في العملي اليومي.

ولم يبق علم التزكية مكتوف اليدين في كل هذا؛ بل نجده ينظر لكل الطباع البشرية وحالات السلوك الإنساني ويعالج كل ظاهرة، ويلتمس لها العلاج المناسب بدل أن

1 – محمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ): صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، كتاب البر والإحسان، باب: صلة الرحم وقطعها، (ذكر البيان بأن الإحسان إلى الأولاد قد يرتجى به النجاة من النار ودخول الجنة)، رقم الحديث: 448، قال الألباني: صحيح، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1414 – 1993، 2/ 193.

يتركها فتكون عائقا أو تكون عقبة في تهذيب الإنسان، أو تعطل هذا الدور الأسري – انظر مثلا كتاب: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء لابن قيم الجوزية، وغيره – فيتناول دراسة السلوكات ومعرفة المعوقات وتجسيد الحالات واستخلاص النتائج ووضع الحلول المناسبة، وفي كل ذلك إعانة للأسرة في تقديم التوجيهات والنصائح والوسائل الكفيلة بتذليل الصعاب والقيام بدورها، ولا يقتصر الأمر عند الجانب النظري، بل يصحبه جانب عملي ميداني دائم ومستمر، وعلى هذا وجب أن تأخذ الأسرة حضها والوافر من تعلم علم التزكية.

والمجتمع – أيضا – له أهمية كبرى في تربية الفرد على المواطنة والهُويّة، ويتضح هذا جليا من ازدياد اهتمام المجتمعات المتطورة بالتربية على المواطنة بهدف مواجهة تنامي العنف وتفكك العلاقات الاجتماعية وصراع المصالح، وتدعيم منظومة القيم وقواعد السلوك الرشيد في المجتمع عموما ولدى الأسرة باعتبارها اللبنة الأولى للمجتمع خصوصا، حيث تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية، بما فيها نقل الموروث الثقافي والقيمي لأفرادها بغية تنمية المواطنة وإعداد المواطن الصالح القادر على مواجهة متطلبات الحياة المستقبلية والتعايش معها.

وعلم التزكية ينبثق من منظومة الإسلام المتكاملة التي تحث على الجماعة وترغب فيها وتستنكر الشذوذ عنها والانفراد بالذات بعيدا عن بوتقتها، لذا نجد علم التزكية يجعل الفرد يعيش مع جماعته في جو إيماني تعاوني عبادي روحي، ما يدفعه بأن يحمل همها وينتعش بروحها ويتلبس بمتعلقاتها، كما يقوم علم التزكية بتوصيف الأساليب الإرشادية والعلاجية الممكنة والمناسبة حتى تتمكن الجماعة من تنمية بعض المعايير التي يتطلبها التفاعل داخل الجماعة، وهذا ما يتطلب منا تفعيل علم التزكية في تغذية الروح الجماعية لدى أفراد المجتمع الواحد.

كما يقوم علم التزكية من خلال دراسة أحوال أفراد المجتمع بتوظيف علاقة

ارتباطيَّة قويَّة بين الانتماء الذي هو دافع المواطنة، وبين الهُويَّة التي هي دليل الانتماء ذاته؛ حيث يؤدي ذلك الإحساس بالانتماء إلى توطِيد الهُويَّة في أفراد المجتمع على اختلاف طبقاتهم وتوجهاتهم، وحينها تُعدُّ الهُويَّة دليلاً على وجود الانتماء؛ فالانتماء يدعم الهُويَّة ويقوِّيها؛ وحينها يدرِك الإنسانُ معنى انتمائه ويستطيع أن يَعرف من هو؟ ولماذا هو موجود؟ ولأيِّ هدفٍ يسعى؟... لذا فالتربية على الهُويَّة هو التربية على المواطنة، فالتماسك الاجتماعي يحقِّق الولاءَ ويقوِّي الانتماء الذي يتَّضح في مدى اعتزاز الفرد بهُويَّته والفخر بها أينما كان، فالهُويَّة وليدة الانتماء وهي الوجود الحقيقِي له، فتنشأ منه بقَدر ما تعمل على توكيده.

ولذلك كان لفِقدان الهُويَّة في أي مجتمع - واضطرابِها وأزمتها أحيانًا أخرى - أثرُها الواضح والمباشِر على شعور الفرد بالعزلَة والاغتراب واليأسِ والتشاؤم، وانعكاس ذلك واضح على صحَّة الفرد النفسيَّة والاجتماعيَّة؛ حيث انحلال الشخصيَّة وازدواجيَّتها وصراع القِيَم وسوء التوافق، ممَّا يهدِّد استقرارَ المجتمع وأمنه.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث فإننا نلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها مع بعض التوصيات التي نخرج بها.

النتائج:

- على التربية أن تسعى لتأكيد المواطنة وغرس الهُويَّة العربيَّة الإسلاميَّة بثوابتها ومكوِّناتها وأبعادِها المختلفة، وتحصينها من محاولات الهيمنة والتغريب التي تسعى لها العولمة.

- كما أن غرس قيم المواطنة والهُويَّة المنبثقة من ثقافة المجتمع في نفوس الناشئة، وتربية أفراد المجتمع على ذلك يعد من أهم العوامل الداعمة لتعزيز الإحساس

بالانتماء للأمة وللوطن، وإنشاء المواطن الصالح الزكي.

– ويكمن دور علم التزكية في دراسة ومعالجة أي أمر يخل أو يزعزع أو يضعف روح المواطنة والهُوِيَّة فيعطي التوصيف اللازم للحفاظ على ذلك وتقويته داخل الوطن والأمة انطلاقا من غرس قيم فلسفة التربية المنبثقة من ثقافة الأمة، واختيار مناهج تربوية تعليمية تعكس روح تلك الفلسفة، واختيار المحتويات والمضامين التي تتسم بالغنى القيمي، لتحفظ للأمة هُوِيَّتها وتعزز روح المواطنة لدى أفرادها.

– التربية على الهُوِيَّة والمواطنة، هي حصيلة مجموعة من الجهودِ التي تقوم بها مؤسَّسات المجتمع الرسميَّة وغير الرسمية، التعليمية وغير التعليميَّة؛ وأنَّه لا يمكن غَرْس هذه الهُوِيَّة وتلك المواطنة بشكلٍ كلِّي داخل الكتب والمقرَّرات والمجتمع؛ بل يعتمد بالأساسِ على الممارساتِ والتطبيقات التي تتمُّ داخل المؤسَّسة التربوية أو خارجها.

التوصيات:

من أهم التوصيات التي يمكن أن نخرج بها من هذا البحث، ما يلي:

علينا أن نطور ونجدد علم التزكية بما يتناسب وروح العصر ولغته، وبما فيه من مضامين يتعلق بها علم التزكية وتحتاج للمعالجة مثل قضية المواطنة والهوُية وغيرهما، وكل ذلك في إطار المحافظة على أصالة علم التزكية وجوهره.

إضافة علم التزكية للمناهج التعليمية والبرامج التربوية عبر أطوار العملية التربوية وما تقتضيه كل مرحلة، ويبقى ذلك ملازما للفرد في كل الأطوار والمحطات المختلفة التي يمر بها، ولها تأثير عليه.

قائمة المصادر والمراجع

* – المعاجم

– أحمد مختار عمر(المتوفى: 1424هـ): معجم الصواب اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1429هـ – 2008 م.

– أحمد مختار عمر (المتوفى: 1424هـ): معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ – 2008م.

– أحمد بن فارس (المتوفى: 395هـ): مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ – 1979م.

– أيوب بن موسى الحسيني الكفومي أبو البقاء (المتوفى: 1094هـ): كتاب الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، دار النشر: مؤسسة الرسالة- بيروت – 1419هـ – 1998م.

– الحسين بن عبد الله أبو هلال العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1412هـ.

– جميل صليبا (المتوفى: 1976م)، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب – بيروت، تاريخ الطبع: 1414 هـ – 1994م.

– رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: 1300هـ): تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من 1979 – 2000م.

– زين الدين محمد المناوي (المتوفى: 1031هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.

– محمد بن مكرم بن منظور (المتوفى: 711هـ): لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

– محمّد بن محمّد الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ): تاج العروس، المحقق: مجموعة من

المحققين، الناشر: دار الهداية.

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): المعجم الوسيط.

- نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت- لبنان)، دار الفكر (دمشق- سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999م.

*** - الكتب**

- خالد بن جمعة الخراز: موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009م.

- سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ): الأساس في التفسير، دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، 1424هـ.

- عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف: معالم في السلوك وتزكية النفوس، دار الوطن، الطبعة: الأولى 1414هـ.

- عبد الكريم بكّار: تجديد الوعي، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى: 1421هـ – 2000م.

- علي أبو الحسن الندوي (ت1420هـ): نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية، دار الإرشاد - بيروت، الطبعة الأولى: 1388هـ – 1969م.

- ماجد عرسان الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية، دار القلم، الطبعة: الأولى.

- محمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1414 هـ– 1993.

- محمد رشيد رضا (المتوفى: 1354هـ): تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990م.

– محمد الغزالي: الدعوة الإسلامية تستقبل عامها الخامس عشر، دار نهضة مصر، الطبعة: الأولى.

– محمد الغزالي: في موكب الدعوة، دار نهضة مصر، الطبعة : الأولى.

– محمد الغزالي: قذائف الحق، دار نهضة مصر، الطبعة : الأولى.

– محمد الغزالي(ت1416هـ): محاضرات الشيخ محمد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع، دار نهضة مصر، الطبعة : الأولى.

❋ – المقالات والمنشورات

– التزكية طريق النجاح: سعيد بويزري، صفحة الفيس بوك: – Dr Said Bouizeri د. سعيد بويزري، بتاريخ: 30 أفريل 2019. الرابط:
https://www.facebook.com/Dr.Bouizeri/posts/2230235147292427/

– قيم المواطنة والمساواة وعدم التمييز من وجهة نظر المرجعية الوضعية: صالون الكواكبي، ورقة قُدمت في إطار اللقاء الحواري الأول – مركز حرمون للدراسات المعاصرة – حول قضايا "الدين والدولة والسياسة" – إسطنبول في يومي 8 و9 تشرين الأول/ أكتوبر 2016.، الرابط - https://www.harmoon.org/reports 16نوفمبر 2016.

– مفهوم التزكية في القرآن، فتحي ملكاوي: مركز الدراسات المعرفية، الموسم الثقافي لعام 2008-2009.

– نظرية التربية الإسلامية للفرد والمجتمع، محمد الغزالي، بحث مقدم لندوة التربية الإسلامية بمكة المكرمة، من 11 إلى 16 جمادي الآخرة 1400هـ.

The science of sponsorship and its role Self-refinement Science and its role in education on citizenship and identity

Dr. Ali Zouari Ahmed
Department of Islamic Civilization,
Institute of Islamic Sciences,
University of El-oued
soufislam@gmail.com

Abstract:

The world is witnessing today various problems related to citizenship in general and identity in particular. The urgent need for self-fortification in order to preserve our country and our citizenship and identity from melting in the other, and since education is the basis for the formation, formation and education of a good citizen, who adheres to his patriotism and maintains his identity, was obligatory to all Bodies and disciplines to play this common role, including Self-refinement Science, which is one of the sciences that helps in all of this, and has its clear contributions in this field throughout our history, including the colonial periods that passed on our nation, and on this topic our subject revolves around this issue.

Key words:
self-refinement science; citizenship; identity; education.

Received:03/03/2020 □ **Accepted:**17/05/2020 □ **Published:** 01/06/2020